مكيّة وآياتها تسع وتسعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

مكية الحجر بارزة بطيّات آياتها، لا سيما آية الدعوة المعلنة بعد استتارها: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ۝٩٥﴾[1] مفسّرة بروايات من طريق الفريقين إنه ﷺ كان يكتتم الدعوة في البداية سنين عدة حتى نزلت هذه الآية، آمرة بالدعوة المعلنة.

وإن الصبغة المكية لائحة في سبك آياتها كلها، واتجاهاتها، حيث الإنذار الحاسم القاصم في مطلعها ملفعاً بظل من التهويل والتحويل: ﴿رُّبَمَا

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤، ٩٥.

﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ . . .﴾ ثم متابعات وتعقيبات على الذين كفروا جاسمين، وتشجيعات وتعزيات للرسول الجريح القريح من هجمات المشركين وهمجاتهم، كل ذلك تؤيد مكية السورة.

ذلك، ولكن ربما تدل ثانية آياتها أنها مدنية، أم هي واضرابها، حيث الذين كفروا في العهد المكي ما كانوا يودون لو كانوا مسلمين، اللهم إلّا على تأويل تحسرهم إلى يوم الدين ولكنه «إنما» وليس «ربما» حيث المشهد الضارع الهارع يدعوهم لذلك التحسر يوم الدين، إضافة إلى ﴿ذَرْهُمْ﴾ فإنه لا يناسب يوم الدين.

وربما تعني ﴿رُّبَمَا﴾ هنا بدخولها على ﴿يَوَدُّ﴾ المستقبل، كل حالات تحسرهم منذ الدولة الاسلامية في المدينة المنورة، ويوم الرجعة وما بينهما من حالات متقدمة للمسلمين، ويوم البرزخ ويوم القيامة[1]. توسعة في ﴿رُّبَمَا﴾ وتأويلاً له - بعد تفسير الدنيا - إلى يوم الدين، فالمعنيان معنيان مهما كان الأول أصلاً في تفسيرها والثاني فرعاً في تأويلها وتطبيقها.

هذا، ولكن ﴿لَوْ﴾ لها تلويحتها باستحالة إيمانهم المترجّى، وليست إلّا يوم الدين، أم وعلى هامشه يوم الدنيا للذين جحدوا بآيات الله واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً، الحاملين مشاعل الضلالة، حين يرون كتلة الإيمان متغلبة عزيزة.

---

(١) الدر المنثور ٤: ٩٢ - أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: إن ناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم نفعكم فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى من النار ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] أقول وأخرج مثله بتفاوت يسير عن جماعة عن أبي موسى الأشعري عنه ﷺ وعن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ وعن أنس عنه ﷺ وعن علي بن أبي طالب عليه السلام عنه ﷺ وعن أبي أمامة عنه ﷺ إلّا أن لفظه في الخوارج.
وفي نور الثقلين ٣: ٢ عن تفسير القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيام نادى مناد من عند الله عزوجل لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

وعلى أية حال لكل من المعنيين حجة، والجمع بينهما جماع الحجة وبلوغ المحجة في تفسير آي الذكر الحكيم.

﴿الٓرٓ﴾ كسائر الحروف المقطعة هي من مفاتيح كنوز القرآن وعلّ المشابهة بتكرارها في سورها تلمح إلى وحدة بينها في هامة من مغازيها ومعانيها، وكما هي بارزة في مباديها:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾[١] - ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٢] - ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[٣] ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[٤] [٥] وهنا:

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾:

وعلّ الكتاب في هذه الثلاثة هو كل ما كتبه الله على عباده وحياً إلى رسله وهذا الكتاب هو جملته بهيمنة ﴿وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ يقرأ على العالمين، ويبين لهم كافة بينات الدين.

فليست الإشارة في ﴿تِلۡكَ﴾ إلى آيات الحجر فقط، فإنها من آيات الكتاب، وليست آيات الكتاب كلها، ولا - بأحرى - ﴿الٓرٓ﴾ فإنها غير بين ولا مبين.

والقرآن منه مبين لسائر المكلفين وهو ﴿تِلۡكَ﴾ ومنه غير مبين لهم إلّا لشخص الرسول ﷺ كمحكم الكتاب النازل عليه ليلة القدر والحروف المقطعة كما هنا، ومنه غير مبين حتى لشخصه وهو القرآن قبل نزوله عليه لا جملة ولا تفصيلاً.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.
(٢) سورة هود، الآية: ١.
(٣) سورة يونس، الآية: ١.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١.
(٥) وهي على الترتيب ١٤: ١ و١١: ١ و١٠ و١٢: ١.

ولأنه ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ في كافة حقول البيان والإبانة، ولكافة العقول غير المعقولة بطوع الهوى، لذلك:

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾:

وربما قيل في ﴿رُّبَمَا﴾ أقاويل، كأنها لا تدخل إلا على الماضي إذ لم يجدوها في استعمال العرب جاهلياً وسواه تدخل على المستقبل؟ وكلام الله أقوى وأجل وأشرف مستند لصحة دخولها عليه! ثم وفي استقبال فعلها هنا شمول لمثلث الزمان، يوم الدنيا والبرزخ[1] ويوم الدين، في الأوّل ربما هو قليل، وفي الآخرين غير قليل، إذ يعرفون فيها خطأهم، ويتحسرون إن ﴿لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. ولكن هيهات، ولات حين مناص، وقد فات يوم خلاص.

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ...﴾ ولكنه حيث لا ينفع التمني ولا يجدي الوداد، وذلك تهدّد خفي واستهزاء ملفوف بالذين كفروا منذ الموت، وحث على انتهاز الفرصة المعروضة للإسلام قبل الموت.

«ولو إنهم يودون هنا لو كانوا مسلمين وما هم بمسلمين فإن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» فـ:

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾:

﴿ذَرْهُمْ﴾ في خوضهم يلعبون، حين لا يرجى منهم إسلام وهم يترجون، أتركهم وما هم فيه من حيونات الحياة وشهواتها ﴿يَأْكُلُوا۟﴾ حيث هو بغيتهم من الحياة ﴿وَيَتَمَتَّعُوا۟﴾ بسائر المتع البهيمية ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ البعيد الطويل في الحياة الدنيا عن الحياة الأخرى إذ لا يعلمون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ

(١) تفسير البرهان ٢: ٣٢٥ بسند عن جابر بن يزيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام في الآية هو إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان وشيعته وثقل بني أمية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾[١] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ منذ الموت وإلى القيامة الكبرى حين يرون العذاب، يعلمون انه الحق من ربهم، عين اليقين، مهما كانوا يعلمون هنا علم اليقين ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٢].

فيا لصاحب الأمل الخاطئ الخابط من خبط وخطل «يتعاطى الأمل فيختلجه الأجل دون ذلك»[٣] فهو عائش بين الأمل والأجل، ولكن لا يمهله الأجل، مهما أهمله الأمل.

فإنما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى وطول الأمل، اما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة[٤] ف «إذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر»[٥] و«ما أطال عبد الأمل إلا ساء العمل»[٦].

و«ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله»[٧] «واعلموا أن الأمل يسهي القلب وينسي الذكر فاكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه

(١) سورة الروم، الآية: ٧.
(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.
(٣) الدر المنثور ٤: ٩٤ - أخرج أحمد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ غرس عوداً بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر بعده قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإن هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله فيتعاطى..
(٤) نور الثقلين ٣: ٣ عن أصول الكافي بسند عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ...
(٥) المصدر عن الكافي بسند عن أبي شيبة الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ: ...
(٦) المصدر الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٧) المصدر.

مغرور»[١] ف «إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالشح والأمل»[٢] والأمل المذموم في آيته هنا هو الملهي ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ وفي روايته: طول الأمل، فنفس الأمل إذا ليس مذموماً فمنه ممدوح ومنه مذموم، واجمع تعبير لمذمومه ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾.

ثم وطول الأمل مقابل قصره دون تركه عن بكرته حيث الأمل في أصله زاد الحياة وراحلتها، فقد يأمل أطول مما يعمل، رجاء زائداً على ما ينتجه العمل، فهو طول الأمل، وإذا كان دون عمل فهو أطول، وإذا كان أمل الخير من عمل الشر فأنكى وأعضل.

وقد يكون أقصر من العمل، وفيه فشل في العمل، وسوء ظن بالله الذي وعد على الصالحات عشر أضعافها، فإن امل اقل منها، أم أقل من قدر العمل فسوء ظن بوعد الله.

وأما إذا كان أملاً على قدر العمل فهو عدل في الأمل.

إذاً فأمل الخير في عمله بين إفراط هو طوله وتفريط هو قصره، وعوان هو قصره على حدّ العمل، وأما الأمل دون عمل، أم أمل الخير من العمل السوء، أم أمل المستحيل بعمل ودون عمل، فكل ذلك هباء خواء، تجمعها ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ ويقابلها أمل دون إلهاء وهو الأمل الحق على ضوء العمل الحق، أو الوعد الحق وإن كان دون عمل، كما وعد الله المؤمنين على نياتهم الحسنة خيراً حين لا يقدرون على العمل بها.

فحين تحصل موافقات بين القول والعمل والنية والأمل والسنة، فهنا

(١) نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٢) المصدر عن كتاب الخصال عن عبد الله بن حسن بن علي عليه السلام عن أمه بنت الحسين عليهما السلام عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله . . .

الأمل الصالح، وفي منافقاتها في أية دركاتها الأمل الملهي، فهناك درجات وهنا دركات.

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[١] فالأمل أملان، أمل في الحياة الدنيا تزيفه هذه الآية الوحيدة في سائر القرآن، وآخر فيما عند الله له وحيدة أخرى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[٢].

فمن يأمل رحمة الله، ويعمل لأمله بمرضات الله. فهو آمل ما عند الله مهما طال.

ومن يأمل دنيا الحياة وزينتها، فهو عامل لها عاصياً لله، آملاً ما لا يرضاه الله مهما قصر.

فليس طول الأمل ذميماً إلّا بعيداً عن مرضات الله، والمؤمن أمله طويل فيما عند الله لدنياه وعقباه ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[٣]: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٤].

وكضابطة عامة لا أمل إلّا بعمل يوافقه، فلا أمل دون عمل كما لا عمل دون أمل، صالحين كانا أم طالحين، ثم لا أمل إطلاقاً فيما لا يمكن ذاتياً أم عرضياً فإنه باطل قاحل.

ففي مثلث وفاق الأمل مع العمل أم نفاقه أو كون أحدهما دون زميله، الحق هو الأوّل إن كان في مرضات الله كما أمر الله.

فما كل أمل بمكروه، حيث الإنسان أياً كان يعيش الأمل ويعيشه

(١) سورة محمد، الآية: ١٢.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٦.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

الأمل، فإن كان أملاً في مرضات الله على عمل وفيما وعد الله فهو قضية الإيمان، كما القائم المنتظر والعدل المؤمل يأمله كل مؤمن كما وعد الله، ولكن شرط العمل وفق الأمل، أمل يشجّعه على العمل الصالح لكي يصلح أن يكون من شعبه وتحت لواءه، وقد يروى عن النبي ﷺ في صالح الأمل قوله: «الأمل رحمة لأمتي ولولا الأمل ما وضعت والدة ولدها ولا غرس غارس شجراً»[١].

وإن كان أملاً في غير مرضاته، ولا سيما دون عمل يستقبله، وإنه يلهيه عن كل أمل وعمل في مرضات الله، وما يعنيه في صالح الحياة الراضية المرضية، فهو من الأخسرين أعمالاً وآمالاً فـ ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

أمل خارف، وإلهاء جارف في متعة الحياة الدنيا، وهو للذين كفروا وإضرابهم[٢]. ثم أمل عوان بين هذا وذاك، يأمله ضعفاء الإيمان، قد يلهيهم كما إذا طال، وقد لا يلهيهم إذا قصر، أعاذنا الله شره وضره.

قل للمقيم بغير دار إقامة حان الرحيل فودّع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في التراب رميما[٣]

---

(١) سفينة البحار ١: ٣٠ عن روضة الكافي وفيه أيضاً قيل بينما عيسى بن مريم جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير الأرض فقال عيسى اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى عليه السلام اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير فألقيت المسحاة، واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بدّ لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي.

(٢) المصدر عن الإمام الصادق عليه السلام إن الله تعالى يقول: وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس أمل غيري ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولأنحينه من قربي ولأبعدنه من وصلي أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب.

(٣) سفينة البحار ١: ٣٠ للحسن بن علي عليه السلام: . .

فـ «من أيقن إنه يفارق الأحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما خلف ويفتقر إلى ما قدم كان حرياً بقصر الأمل وطول العمل»[١] و«لولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه ولو علم حسبما هو فيه مات من الهول والوجل كفراً»[٢].

فالأمل الصالح فيه حياة الإنسان، والأمل الصالح فيه هلاكه، فإنه صورة حية وسيرة ميتة، لا يزال يخايل هذا الإنسان، جارياً وراءه كالماء والهواء وهو منشغل به ومستغرق فيه حتى يجاوز منطقة الامان، فيغفل حتى الله، وعن كل ما يعنيه في حياته الإنسانية، وهذا هو إلهاء الأمل الطائل لهذا الإنسان الغافل.

فحين يبلغ الإنسان إلى ذلك الهلاك العامد والكفر الصامد، لم تك لتنفعه الذكرى، إذا فـ «ذرهم» ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[٣].

﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[٤] ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٥].

ذرهم في تلك الدوامة الدائمة والمصيبة القائمة، حيث الأمل يلهي والمطامع تغر، والعمر يمضي والفرصة تضيع، ذرهم فلا تشغل نفسك بهؤلاء الحماقى الهلكى الذين ضلوا في متاهة الأمل الغرور.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾﴾:

---

(١) المصدر عن الكنز قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(٢) المصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام: . . . وفيه ان أسامة بن زيد اشتري وليدة بمئة دينار إلى شهر فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إلا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٥٤.

(٤) سورة الطور، الآية: ٤٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

فكما سنة الله لا تتخلف وهي جارية في كل فرد، كذلك في كل أمة وقرية، فلها ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ عند الله مهما جهلوه وأنكروه، وعلى حسب الأمل والعمل يكون الأجل، دونما فوضى جزاف، و﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ المكتوب لها ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1].

فلا تحسبنّ أمة ولا تحسبنّهم أنه يلهى عنهم فيما هم فيه مقترفون، حيث الأجل ينتظرهم قريباً أم بعيداً، و﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾[2] تعم أمم الخير والشر، فقد يعجّل لأمة الشر أجله، أو يؤجل لأمة الخير أجله وكل في كتاب.

ومن قالات الكافرين ضد هذه الرسالة السامية، هي المندّدة بساحة الرسول ﷺ المستهزءة به:

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾:

ناكروا الوحي والرسالة والذكر المنزّل يخاطبون صاحب الرسالة بهذه القالة الساخرة، مسا من كرامته ونيلاً من ساحته ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ وما فريته بالجنون إلّا لأنه يذكّر عقولهم المدخولة، وهم لا يحبون الناصحين، فليفتكوا به ويلطّخوه بسوء الحالات المزرية حتى يفل عنه من حوله، ويقلّ قوله من هذا الذكر العظيم.

فيا لوحي القرآن وحامله من قمة علياً وروحية منقطعة النظير، يتهم بأرذل التهم وهي الجنون، جنة في صاحب الوحي، وبطبيعة الحال جنة في الوحي يسقّطه عن أعين الناظرين واسماعهم ليفلوا عنه ولا يدنوه، دعاية عارمة على هذه الرسالة السامية لتموت في بدايتها، وكبرهان على كذبها:

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٤.